**أهم الثورات:**

**ثورات ما قبل القرن 19م.**

**ثورات الكراغلة:**

**الأسباب:**

1/ الإحساس بالدونية في الترتيب الاجتماعي من قبل الإنكشاريين، بالنظر إلى فرص الأعلاج كي يتصدروا المشهد السياسي والعسكري (مثال ميزو مورتو، من أسير لباشا الجزائر لقبودان الأسطول العثماني)

2/ عدم السماح للكراغلة بتولي مناصب الوظائف العليا وممارسة المسؤوليات. كان يرى الكراغلة أنهم أحق من الأتراك العثمانيين القادمين من أناضوليا ومن "شذاذ الآفاق" الطامعين في الحكم في الجزائر. وثوراتهم كانت سياسية اقتصادية واجتماعية. وقد شكل الكراغلة فئة حاولت أن تحصل على نفس المعاملة، التي كانت تحظى بها العناصر العثمانية لكن الأتراك اعتبروهم في مرتبة أدنى، على عكس ثمرة علاقة تركي بمسيحية، التي كانت غالبا أَمة، حيث كان يلحق الابن بالأب. لقد أبعد "الأتراك" الكراغلة عن الحكم، وكل ما استفادوه من آبائهم هو انضمامهم للجيش، لكنهم أبعدوا عن الوظائف العامة.

ثار الكراغلة في أواخر عهد خضر باشا (1594م-1596م) سنة 1596م، بتحريض منه شخصيا، لما أراد الاستعانة بهم وبالأعراب للقضاء على الإنكشارية وتدعيم سلطته بالجزائر. وقد وجد الكراغلة دعما من سكان المدن وسكان زواوة خصوصا، ما أجبر الإنكشارية على منح بعض الامتيازات. لكن الأوجاق استطاع استرجاع نفوذه، مع مطلع القرن 17م.

وقد ثار الكراغلة مرات عدة سنة 1610م وسنة 1633م ... لكن ثوراتهم سُحقت في الدم، ومن نجى منهم لجأ لمنطقة القبائل، وهناك أسسوا قبيلة الزواتنة.

صحيح أن معظم الكراغلة، اقتسموا الوظائف مع الأوجاق الذي عمل بدوره على توظيفهم ضمانا لاستمراره (يقابلهم المخزن في الريف)، وبحكم نفوذهم زادت أهميتهم مع الوقت، لكنهم أُبعدوا عن مناصب الحكم، إذ كان لا يشغل هذه المناصب إلا من كان تركيا خالصا من الطرفين (الأب والأم)، أو علجا. وفي سنة 1630م دبروا مؤامرة للاستيلاء على الحكم، فاجتمعوا في برج مولاي حسن (حصن الإمبراطور)، لكن الأتراك علموا بذلك وتغافلوا لإفساد الخطة. واستعان الأتراك بالميزابيين، الذين تنكروا في لباس النساء وتمكنوا من دخول الحصن، وهاجموا الثوار، وساعدهم فوج من الأتراك كان يتبعهم. وأُبعد الكراغلة منذ ذاك عن المناصب الحساسة وعن العاصمة. وكان لفشل الثورة عواقب هامة، فقد جعلت العثمانيين يزدادون حذرا من هذه الفئة ويتشبثون أكثر بالسلطة دفاعا عن مصالحهم الشخصية والطبقية كفئة غريبة عن المجتمع الذي تحكمه.

كما أشعل الصراع الذي كان بين الإنكشارية والرياس نيران ثورة عارمة سنة 1633م تزعمها عنصر الكراغلة الذين هاجموا مدينة الجزائر وحاصروا القوات العثمانية بالقصبة بسبب عجز الولاة عن دفع المرتبات للجند. وحدث قتل عظيم بسبب انفجار مخزن البارود، وانتهى الأمر بسيطرة الرايس علي بتشين على السلطة، وكان ذا ميول استقلالية، وصاهر سلطان كوكو كتقوية لنفوذه.

وبعد أن سمح لهم شعبان آغا (1661م-1665م) بحق الانتساب للجيش الإنكشاري، ترتب عنه ارتقاء نسبة كبيرة منهم إلى مناصب عالية في جهاز الحكومة الإداري والسياسي والعسكري، وتوصل عدد منهم إلى رتبة باي. لكن بقي الأتراك متخوفين منهم حتى قال حمدان خوجة:"... ورغم أنهم مبعدون عن وظائفهم فإن أغلبهم يتقاضون مرتباتهم خوفا من حقدهم وتفاديا لغيظهم".

**ثورة سنة 1669م:**

شكل الكراغلة بتلمسان تكتل اجتماعي أصبح يتحكم في السلطة الفعلية بالمدينة، مشكلة قوة محلية منافسة وموازية للسلطة الحاكمة، إذ تولى الكراغلة شؤون المدينة عن طريق مجلس خاص. كما أصبحت فئة الكراغلة تعارض كل قرارات عاصمة الإيالة، خاصة ما يتعلق بالضرائب والاقتصاد. آلت الأمور، بهذه السياسة، إلى التصادم لعصيان الكراغلة، ما أدى لشن حملات عسكرية ضد المدينة لتأديبها، واستمر السخط إلى غاية القرن 18م.

دامت ثورة سنة 1669م ست سنوات، واندلعت أثناء حصار مدينة وهران، ما نتج عنه رفع الحصار عن المدينة. انهزمت القوة النظامية وانسحبت لمدينة الجزائر. وأعادت السلطة الحاكمة تسيير محلة لتلمسان سنة 1670م، لكن تحالف القبائل المجاورة لتلمسان مع الكراغلة حال دون القضاء على الثورة. وحدثت نفس الهزيمة سنة 1671م. ولم يتم القضاء على التمرد إلا سنة 1675م، خلال حكم الداي الحاج محمد (1671م-1675م)، حيث تم تشتيت قوات الثوار، ودخل عسكر الجزائر تلمسان وعاثوا فيها فسادا.

لم يستطع "الأتراك" طرد الكراغلة من البلاد لكنهم عزلوا كل كرغلي كان يشغل منصبا ساميا، وعندما يصل أحدهم إلى رتبة معينة في الجيش يعزلونه حتى لا يرقى إلى رتبة أعلى. وهكذا لن يشغل أي كرغلي منصبا في الديوان ولا عضوا في حاشية الداي.

انظر:

**الأسير الإنكليزي فرانسيس نايت (1640م): سبع سنوات....**

**الأسير جوزيف بيتر.**

**بيير بواييه: مشكلة الكراغلة في إيالة الجزائر، في "مجلة الغرب الإسلامي"، عدد خاص، 1979.**

ابن العنتري: تاريخ قسنطينة.

**ثورة الشرق الجزائري أو ابن الصخري (1637م-1643م):**

أكبر وأشمل ثورة كادت تصفي الوجود العثماني في الشرق الجزائري، امتدت من الزاب وحدود تونس حتى تخوم دار السلطان. وذكر سعد الله أن هذه الثورة هزت إقليم قسنطينة من الأعماق، وأطاحت بالسلطة العثمانية هناك، وهددت حتى السلطة المركزية بالجزائر، وقد مات بسببها آلاف الناس، وإتلاف ثروات كثيرة، نباتية وحيوانية، وعدل باشوات الجزائر عن حرب إسبان وهران. عايش أحداثها ثلاثة باشوات فشلوا في القضاء عليها. وقد فرضت الثورة على الحكام عقد معاهدة بشروط مذلة.

**الأسباب:**

**حادثة الباستيون:** حصلت فرنسا على امتياز استغلال المرجان بعنابة، وهو ما يمس بالمصالح الاقتصادية للقبائل القاطنة بالشرق الجزائري، والتي كانت لها معاملات تجارية مع الفرنسيين العاملين بحصن الباستيون. لقد أقدمت السلطة الحاكمة على اقتحام الباستيون وتهديمه على يد علي بتشين سنة 1637م، حيث أسر بعض الفرنسيين وقتل حوالي 317 آخرين، منهم مسؤول الحصن نفسه. وكانت الحجة أن فرنسا حوَلت الحصن من مركز استغلال المرجان إلى مركز لتخزين الحبوب بعد شرائه من القبائل، ثم تسويقه إلى فرنسا، إضافة لجعله سوقا لمختلف المنتجات والمبادلات التجارية، مخالفين بذلك مبدأ الاستغلال المتفق عليه.

ويمكن أن يكون سبب هدم الباستيون إرغام فرنسا تجديد معاهدة الاستغلال لرفع مقابل الكراء. كما اتهمت فرنسا بالتآمر مع قبائل المنطقة ضد السلطة الحاكمة، بعد التأكد من بيعها للسلاح لبعض القبائل.

ونتيجة الهدم كانت توقف فرنسا عن دفع التزاماتها المالية السنوية لخزينة الجزائر، ما حرم الدولة من مدخول مالي قار. كما توقفت مبيعات القبائل للباستيون، ما حرم تلك القبائل، خاصة الحنانشة، من مداخيل مالية كانت تدرها متاجرتها مع فرنسيي الباستيون في كل من القالة وعنابة، وكان على رأسهم الفرنسي نابولون، مدير الباستيون. فقد كانت قبائل الشرق الجزائري تبيع القمح والجلود والشموع، وبالمقابل تشتري البارود والسلاح. وبسبب هدم الباستيون تدهورت نشاطات القبائل الاقتصادية لشح مداخيلها، ما دفع بأفرادها للامتناع عن دفع الضريبة السنوية المستحقة للبايلك، بحجة توقف المداخيل.

**السبب المباشر:** قتل مراد باي سنة 1637م لشيخ عرب الذواودة، محمد بن الصخري بن بوعكاز، وابنه وستة من الوفد المرافق له، بموافقة الديوان والباشا، بتهمة تحريض قبيلة الذواودة على السلطة الحاكمة، والوقوف إلى جانب قبيلة الحنانشة ومن ثار ضد تهديم الباستيون. فكانت هذه المعاملة كافية لثورة أحمد ابن الصخري زعيم الذواودة وحليفتها الحنانشة ومهاجمة مركز البايلك سنة 1638م في عاصمته قسنطينة.

**الثورة:**

واجه مراد باي الثوار بقوات محلية دون اللجوء للباشا، لكن الحركة انتشرت لبلاد الزاب جنوبا، ومدن الساحل شمالا، وكان من ضحايا هذه الحركة الكاتب الشخصي للباي شريط بن صولة. واستنجد الباي بالباشا الذي بعث قوة اصطدمت بقوات ابن الصخري في قجال غرب مدينة قسنطينة في سبتمبر 1638م، لكنها انهزمت هزيمة نكراء أمام القوات الثائرة. فخرج الباشا نفسه لكن قواته انهزمت ثانية، ما اضطر الباشا لانتهاج أسلوب التفاوض انتهى بعقد معاهدة بين الطرفين. وأحيا جمال يوسف باشا بذلك النشاط الاقتصادي بالباستيون، مع وعد قبيلة الحنانشة بمنحها الاستقلال الذاتي.

كما قامت ثورة أخرى سنة 1666م، عندما فرض محمد بن فرحات باي على الذواودة والحنانشة ضريبة اللزمة. فهاجمت القبيلتان عاصمة البايلك، وأسرع علي آغا وبعث قوة عسكرية أرغمت الثوار على التراجع عن قسنطينة. ولاستمرار الاضطرابات عزل الحاج علي آغا (1664م-1671م) محمد بن فرحات باي وعوضه برجب باي (1666م-1672م)، الذي فشل في الحل العسكري، فلجأ للحل الدبلوماسي وزوّج ابنته أم هانئ من أخ شيخ الذواودة. لكن رغم ذلك لم تستتب الأمور، حيث تحالفت الحنانشة مع بني عباس. وبعد جهد كبير تمكن الباي من إخماد الثورة.

**انظر:**

الأب دان، ، فيرو، بربروجر.

سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، جزء 1، ص 214.

Vayssettes : Histoire de Constantine, p 71.

Berbrugger : Notes relatives à la révolte de B.Sakheri, in R.A, n°10, 1866, 342

ثورة درقاوة سنة 1779م أو 1780م:

ذكر بارجيس أن سيدي محمد بن علي الإدريسي الدرقاوي (أول داعية درقاوي) كان يكره العثمانيين، وكان يخطب بعين الحوت قرب تلمسان، متنبِئا بقرب زوالهم، ما زاد في فوضى قبائل كانت تكره الحكام. فتوجه إليه الباي وحاصر المدينة، وهبَت عاصفة ضربت المعسكر، وقلبت خيمة الباي، وقتلته وعدد من ضباطه. فسارع خليفته محمد بن عثمان للمرابط، وقدم له مبلغ كبير من المال وهدايا رفضها، غير أن أتباعه احتفظوا بها. ومذ ذاك أصبح منزل المرابط حرُما، وله الحق في جمع الزيارة، وظل الناس يعتقدون بصلاح وصدق تنبؤات دعاة درقاوة\*.

**واستمرت الثورة سنوات، وجعلت من مدينة تلمسان جمهورية شبه مستقلة. لكن رد فعل الحكام كان قويا، حيث قام محمد الكبير باي(1779م-1799م) بالدخول بجيشه التراب المغربي، كمحاولة لتهديد المغربيين، فاحتل مدينة وجدة، وتوغل في منطقة الريف. لكن السلام أُبرم بينه وبين السلطان مولاي يزيد (1790م-1792م).**

\*/ حسب سعيدوني في "ورقات"، ص 329، تمكن خليل باي(1771-1779م) من إخماد حركة محمد بن علي، أول داعية درقاوي، وظلت العامة تعتقد بصلاح دعاة درقاوة. كما تضاربت تواريخ الحادثة من مرجع لآخر، فمارسييه ذكر سنة 1777م وسعيدوني ذكر سنة 1780م، وبارجيس ذكر سنة 1781م. أما الزياني فذكر أن وفاة الباي خليل تعود لإصابته بـ"عِلة" (حبة) بين كتفيه أدت لوفاته بعد فترة، ورد ذلك لدعاء الشيخ أبي ترفاس(1779م) عليه، الذي توفي بعد وقت قصير.

ثورات قبيلة فليسة (نواحي ثنية بني عائشة)1767م:

**كان سبب ثورة فليسة سنة 1767م هو الامتناع عن دفع الأداء، ودامت ما يقرب من سبع سنوات، بسبب إرهاقهم بالضرائب، وزحفت قواتهم إلى الجزائر نفسها، وتتبعوا قوات الداي في قرى متيجة، كانت نتيجة الزحف القضاء على 300 إنكشاري.**

**فجهز الداي محمد عثمان باشا(1766م-1791م) جيشا لتأديب القبيلة، حيث أرسل 4000 إنكشاري و1200 مقاتل من بايلك التيطري وقسنطينة والغرب. وكانت قيادة الجيش لباي قسنطينة أحمد بن علي القلي(**1754-1771م)**، لكن الهزيمة كانت في الموعد حيث قتل 1200 إنكشاري و3000 من المخازنية. واكتسحت فليسة سهول متيجة ومنعت تموين المدينة.**

**وتصادفت هذه الأوضاع مع تدهور الأوضاع الداخلية، حيث تعرض الداي لست محاولات اغتيال في مدة 3 أشهر. فلجأ الداي للحرب الاقتصادية حيث منع القوافل التجارية الداخلة والخارجة من وإلى منطقة القبائل، واتبع أسلوب الأرض المحروقة لكن دون جدوى. رضخ الداي في الأخير لمطالب فليسة المتمثلة في تخفيض الغرامة السنوية المفروضة عليها إلى النصف (من 100 ريال بوجو إلى 50 ). وقد استمرت الثورة لغاية 1774م. وأعاد أولاد نايل الكرة سنة 1815م.**

ثورة أولاد نايل سنة 1772م:

**امتنع أولاد نايل، سنة 1763م، عن دفع الضريبة (الغرامة والمعونة) لباي التيطري. فحمل عليهم الباي عثمان، لكن أولاد نايل هزموه، وقتله فرع منهم هم أولاد سيدي أحمد.**

**وفي سنة 1772م ضربت قبائل أولاد نايل، حصارا على عاصمة بايلك التيطري، واستولت على مركز حامية سور الغزلان، وهي نقطة عبور رئيسية بين الجزائر وقسنطينة. حتى استعان باي التيطري بقوات بايلك الشرق بقيادة صالح باي، وبقيادة باي الغرب بوكابوس. وقد استعصى عصيان أولاد نايل على الحكام، وأنهكهم.**

**حركة أهل الأغواط:**

كانت الأغواط تابعة لبايلك التيطري ثم لبايلك الغرب ثم عادت لبايلك التيطري. لكن في نهاية العهد العثماني أصبحت تحت إشراف آغا الجزائر، أي تحت إشراف الباشا، وتدفع له الضريبة، ولو كانت محدودة، علما أن المنطقة عاشت صراعات.

امتنع سكان الأغواط، سنة 1785م، عن دفع الضريبة لباي الغرب محمد بن عثمان، والمقدرة بـ 700 ريال، فحمل عليهم لكن حملته باءت بالفشل. ثم حمل عليهم سنة 1786م، وحاصر الباي المدينة مدة شهرين دون طائل. ثم كانت الحملة الثالثة سنة 1787م حيث تمكن الباي من إخضاع عين ماضي.